

مكتبة المدني الإلكترونية

Almdni.Com

موسوعة

# المبدعون

## الرشاش

في الشجر الحربي

إعداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامية



DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



دار الرايب الجامعية

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس مملوكة لدار الرايب الجامعية  
يحظر تصوير جزء أو برنامج من هذا الكتاب، أو تخزينه بأي  
وسيلة. خزن أو طبع دون الحصول على اذن خطي مهوور وموقع  
من ادارة النشر بدار الرايب الجامعية في بيروت

الفلسفة

دار الرايب الجامعية: بيروت/لبنان  
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلکس: Rateb - LE 43917

تلفون: 862480 - 313923 - 317169

# الرياء

في الشعر العربي



## الثناء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أمياً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزياءه، حتى أن البعض إذا مات عدو لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلم عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحياءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحياءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم .  
وكما مدح الشعراء الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات  
ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا  
يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغبرة . حتى أن بعض  
الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه .

أما قصائد الرثاء، فنفد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد،  
لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل  
أن يضمه التراب .

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء  
جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور  
المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي  
عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق ليكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن  
ويهجون أعداءهم . كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء  
الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق .

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا  
أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم . رثوا العروبة ورثوا  
الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأجرة .

## الثناء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها  
 إن أنتَ خَلَيْتَها في من يخلِيها  
 كليبُ أي فتى عزٍ ومكرمة  
 تحت الصفاة التي يعلوك سافها  
 نعى النُعاةُ كليباً لي فقلتُ لهم:  
 سَأَلْتُ بنا الأرضُ أو زالت رَواسيها

النابعة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسُهُم  
 وكيف بحصنٍ والجبالُ جُنوحُ  
 ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تزلْ  
 نجومُ السماء، والأديم صحيحُ  
 فعمّا قليل ثم جاء نعيُّه  
 فظلّ نديُّ الحي وهو يُنوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ      بَوَانَ وَلَا بَضْعِيْفٌ قُؤَاؤُهُ  
أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرُهُ      عَلَي نَفْسِهِ وَمُشِيْعٌ غِنَاهُ

جلييلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله أخوها جساس:

فَعَلَّ جَسَّاسٍ عَلَي ضَنْي بِهِ      قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُذْنٍ أَجْلِي  
إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ      فَلَعَلَّ اللّٰهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي  
يَا قَتِيْلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ      سَقَفَ بَيْتِيَّ جَمِيْعًا مِنْ عَلٍ  
مَسَّنِي فَقَدْ كَلِيْبٌ بِلْظِي      مِنْ وَرَائِي وَلِظِي مُسْتَقْبَلِي

عنتره بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خَسَفَ البَدْرُ حِيْنَ كَانَ تَمَامَا  
وَخَفِي نَوْرُهُ، فَعَادَ ظَلَامَا  
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ  
وَضِيَاءَ الْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا  
حِيْنَ قَالُوا زَهِيْرٌ وَلِي قَتِيْلَا  
خِيْمَ الحَزْنِ عِنْدَنَا وَأَقَامَا  
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حَمَامٍ  
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الحِمَامَا  
كَانَ عَوْنِي وَعِدَّتِي فِي الرِّزَايَا  
كَانَ دَرْعِي وَذَابِلِي وَالحِسَامَا  
يَا جَفْنِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ  
لَجَعَلْتُ الكَرِي عَلِيْكَ حَرَامَا



ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جَازَتْ مُلَمَّاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا  
 وَاسْتَفْرَعَتْ أَيَّامَهَا مَجْهُودَهَا  
 وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ  
 بِالْكَرْهِ مِنْ بِيضِ اللَّيَالِي سَوْدَهَا  
 بِاللَّهِ، مَا بَالُ الْأَحْبَةِ أَعْرَضَتْ  
 عَنَّا وَرَامَتْ بِالْفِرَاقِ سُودَهَا  
 رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ الْبَلَى وَاسْتَوْطَنْتْ  
 بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلِحُودَهَا  
 يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَّتْ بِهَا  
 نَارًا بِأَضْلَعِنَا تَشْبُؤُ وَفُودَهَا

المهلهل يرثي كليب:

أَهْجَاجٌ قَنَازَةٌ عَيْنِي الْإِدْكَارُ  
 هُدُوءٌ أَفْنَالِ دَمُوعٍ لَهَا انْحِدَارُ  
 وَصَارَ اللَّيْلُ مَشْتَمَلًا عَلَيْنَا  
 كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبَيْتُ أَرَاقِبِ الْجُوزَاءِ حَتَّى  
 تَقَارِبُ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ  
 وَابْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتُ  
 كَأَنَّ لَمْ تَحْوِهَا عَيْنُ الْبَحَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيْتُ وَكَانَ حَيًّا  
 لِقَادَ الْخَيْلِ يَحْجِبُهَا الْغُبَارُ

دعوتُكَ يا كليبُ فلم تجبني  
 وكيف يُجيبني البلدُ القفارُ  
 أجبني يا كليبُ خلاكِ ذمُّ  
 ضنيناتِ النفوسِ لها مزارُ  
 لقد فُجعتُ بفارسها نزارُ  
 سقائكِ الغيثِ إنك كنتِ غيثاً  
 ويسراً حين يُلتمسُ اليسارُ  
 أبتِ عيناي بعدك أن تُكفأ  
 كأن غصن القِتادِ لها شفارُ  
 وإنك كنتِ تحلُمُ عن رجال  
 وتعفو عنهم ولكِ اقتدارُ

## الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي:

فالعينُ بعدَهُمُ كأن حِداقَها  
كُحِّلَتْ بشوكٍ فهي عورٌ تدمعُ

يروى البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عفا جانب البطحاء من قرم هاشم  
وحل بلحد ثاويماً غير رائم  
عشية راحوا يحملون سريره  
يفلوناه عن عبرة وتزاحم  
ودعته المنايا دعوة فأجابها  
وما غادرت في الناس مثل ابن هاشم  
فإن يك غالته المنايا يشرب  
فقد كان مفضالاً كثير التراحم

أبو ذؤيب الهذلي يرثي أولاده:

أودَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً  
 بعد الرُّقَادِ وَعِبْرَةً مَا تُقْلَعُ  
 فبقيتُ بعدَهُمْ بعيثِ ناصبِ  
 وإِخَالِ أَنِي لاحتِ مُسْتَبِيعُ  
 ولقد حرضتُ بأن أدافعَ عنهم  
 وإذا المنيئةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ  
 وإذا المنيئةُ أنشبتْ أظفارها  
 ألغيتُ كلَّ تميميةٍ لا تنفعُ  
 فالعينُ بعدَهُمْ كأن حدّاقها  
 سَمِلتْ بشوكِ فهي عورٌ تدمعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليك سلامُ اللَّهِ قيسُ بن عاصمِ  
 ورحمتهُ ما شاء أن يترحمَها  
 تحيةً من ألبستهُ منك نعمةً  
 إذا زار عن شحطِ بلادك سلماً  
 فما كان قيسُ هُلكهُ هلكَ واحدِ  
 ولكنه ببيانِ قومٍ تهَدَّمَا

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبي ﷺ:

اغْبَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُوِّرَتْ  
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيْبَةٌ  
فَلِيْبِكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا  
وَلِيْبِكِهِ الطُّوْدُ الْمَعْظَمُ جَوْهُ  
يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْمُبَارِكِ صَنُوهُ  
شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ  
أَسْفَاً عَلَيْهِ كَثِيْرَةُ الرَّجْفَانِ  
وَلِيْبِكِهِ مُضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانِي  
وَالْيَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ  
صَلَّى عَلَيْكَ مُنَزَّلُ الْقُرْآنِ

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَهَا  
وَكُنْتَ بِنَابِرًا وَلَمْ تَكْ جَافِيَا  
وَكُنْتَ رَحِيمًا هَادِيَا وَمَعْلَمَا  
لِيْبِكَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا  
لَعَمْرِكَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِفَقْدِهِ  
وَلَكِنْ لَمَّا أَخْشَى مِنَ الْهَرَجِ آتِيَا  
كَأَنَّ عَلَيَّ قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ  
وَمَا خَفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَوِيَا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فَجَعْنَا بِالنَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا  
وَكَانَ قَوَامِنَا وَالرَّأْسُ مِنَّا  
نَمُوجُ وَنَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا  
فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ كَرِيمٍ قَوْمِ  
أَمَامَ كِرَامَةٍ نَعْمَ الْإِمَامِ  
فَنَحْنُ الْآنَ لَيْسَ لَنَا قَوَامِ  
وَيَشْكُو فِقْدَهُ الْبِلْدَ الْحَرَامِ  
سَيَدْرِكُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْحَمَامِ

فقدنا الوحيَ إذا وليت عنا      وودعنا من اللّٰه الكلام  
لقد أورثتنا ميراث صدق      عليك به التحية والسلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم  
قتيل ثوى اللّٰه وهو مطيع  
فإن جنان الخلد منزلة له  
وأمر الذي يقضي الأمور سريع  
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم  
حميم معاً في جوفهم وضريع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بطيئة رسم للرسول ومعهد  
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد  
فبوركت يا قبر الرسول وبورك  
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد  
وبكّي رسول الله يا عين عبرة  
ولا أعرقنك الدهر دمك يجمد  
وجودي عليه بالدموع وأغولي  
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد  
وما فقد الماضون مثل محمد  
ولا مثله حتى القيامة يُفقد

الخنساء ترثي أخاها صخر:

قذى بعينك، أم بالعين عوارُ  
 أم ذرفتُ، إذ خلت من أهلها الدار؟  
 كأن دمعي لذكراه إذا خطرت  
 فيض يسيل على الخدين مدرار  
 تبكي لصخر، هي العبرى وقد ولهتُ  
 ودونه من جديد الترب أستارُ  
 قد كان فيكم أبو عمرو يسودكم  
 نعم المعمم للداعين نصّارُ  
 إن صخرأ لوالينا وسيدنا  
 وإن صخرأ، إذا انشتوا، لنحارُ  
 وإن صخرأ لمقدام، إذا ركبوا  
 وإن صخرأ، إذا جاءوا لعقار  
 وإن صخرأ لتأتم الهداةُ به  
 كأنه علم في رأسه نار  
 جلد، جميل المحيا، كامل، ورع  
 وللحروب، غداة الروع، مسعار  
 جمال الوية، هباط أودية  
 شهّاد أنديّة للجيش جرار  
 طلق اليدين لفعل الخير، ذو فجر  
 ضخم الدسيعة، وبالخيرات أمار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يؤرقني التذكر حين أمسي  
فأصبح قد بليت بفرط نكس  
على صخر، وأي فتى كصخر  
ليوم كريهة وطعان خلس  
وللخصم الألد، إذا تعدى  
ليأخذ حق مظلوم بقنس  
يذكرني طلوع الشمس صخرأ  
وأذكره لكل غروب شمس  
ولولا كثرة الباكين حولي  
على إخوانهم، لقتلت نفسي  
وما يبكين مثل أخي ولكن  
أعزّي النفس عنه بالتأسي  
فلا واللّه لا أنساك حتى  
أفارق مهجتي ويشق رمسي  
فقد ودعت يوم فراق صخر  
أبي حسان، لذاتي وأنسي  
فيا لهفي عليه، ولهف أمي  
أيصبح في الضريح وفيه يمسي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمر أبيك، لنعم الفتى  
فنفسي الفداء له من فقيد  
تحشّ به الحربُ أجدالها  
أبت أن تزايل أحوالها



فيوماً تراه على هيكَل      أخا الحرب يلبس سريالها  
ويوماً تراه على لذة      وعيش رخي فقدنا لها  
فخر الشوامخ من قتله      وزلزلت الأرض زلزالها  
وزال الكواكب من فقدَه      وجللت الشمس أجلالها

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمري وما دهري بتأين هالك  
ولا جَزَعُ مما ألمَّ فأوجعا  
فعينيَّ هلا تبكيان لمالك  
إذا هَزَّتْ الرِيحُ الكنيفَ المرقعا  
أبى الصبر آيات أراها وإنني  
أرى كل حبلٍ بعد حبلِك أقطعا  
وأني متى ما أدعُ باسمك لم تُجبْ  
وكنْتَ حَرياً أن تجيبَ وتسمعا  
فإن تكن الأيامُ فَرَّقَنَ بيننا  
فقد بانَ محموداً أخي حين ودَّعا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقد لامني عند القبور على البكا  
صديقي لتذرافِ الدموعِ السَّوافِكِ  
يقول أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَه  
لقبرِ ثوى بين اللوى فالدَّكادِكِ  
فقلتُ له إنَّ الشَّجِيَّ يبعثُ الشَّجِيَّ  
فدعني فهذا كلُّه قبرُ مالِكِ

## الثناء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لو لم يفارقني عطية لم أهن  
ولم أعط أعدائي الذي كنتُ أمنعُ  
شجاعٌ إذا لاقى، ورام إذا رمى  
وهاد إذا ما أظلم الليلُ مضدعُ  
سأبكيك حتى تُنفذَ العينُ ماءها  
ويشفي مني الدمعُ ما أتوجعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أدهنُ رأسي أم تطيب مجالسي  
وخدك مغفور وأنت سليبُ  
أشربُ ماء الحزن من غير مائه  
وقد ضمن الأحشاء لهيبُ  
سأبكيك ما ناحت حمامة أيكه  
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولما أن نعى الناعي عميراً  
حسبت سماءهم دُهِيتَ بليلاً  
وكنت قبيلها يا أم عمرو  
أرجل لمتي وأجر ذيلي  
فلو نبش المقابر عن عمير  
فيخبر من بلاء أبي الهذيل

الفرزدق يرثي رجلاً اسمه سعيد:

سقى الله قبراً يا سعيدُ تَضَمَّنَتْ  
نواحيه أكفاناً عليك ثيابها  
وحفرة بيت أنت فيها مُوسَدٌ  
وقد سُدَّ من دُونِ العوائدِ بابها  
لقد ضمنت أرضٌ بإصطخُرَ ميتاً  
كريماً إذا الأنواءُ خفَّ سحابها  
شديداً على الأذنين منك إذا احتوى  
عليك من التُّرَبِ الهَيَامِ حجابها  
إذا ذَكَرْتَ عيني سعيداً تحدَّرتْ  
على عبراتٍ يستهلُّ انسكابها

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى الموتَ لا يُبقي على ذي جلادة  
ولا غيرةً، إلا دناله مُرْصِداً

أما تُصلِحُ الدنيا لنا بعضَ ليلةٍ  
 من الدهرِ إلا عاد شيءٌ فأفسدا  
 لعمرُك ما أنسى ابن أحوز ما جرت  
 رياحٌ وما فاء الحمامُ وغردا

جرير يرثي الفرزدق:

فلا حَمَلْتُ بعدَ الفرزدقِ حُرَّةً  
 ولا ذاتُ حملٍ من نفاسٍ تَعَلَّتِ  
 هو الوافِدُ المَجبورُ والحاملُ الذي  
 إذا النعلِ يوماً بالعشيرةِ زَلَّتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبأكيةٍ من نأيِ قيسٍ وقد نأتِ  
 بقيسٍ نوى بين طویلِ بعادها  
 أظنُّ انهلالَ الدمعِ ليس بمنتِه  
 عن العينِ حتى يضمحلَّ سوادها  
 لَحَقَّ لقيسٍ أن يباحَ له الحمى  
 وأن تُعقَرَ الوخباءُ إن خفَّ زادها

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلى الإلهُ عليك يا ابنِ مُبَسَّرِ  
 أنى قَتَلتَ بِمُلْتقى الأجنادِ

مأوى الجياع إذا السُّنُونُ تتابعث  
وفتى الطعان عشيّة العِصْوَادِ

جرير يرثي زوجته خالدة:

لولا الحياءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ  
ولزرتُ قَبْرَكَ والحبيبُ يُزارُ  
ولقد نظرتُ وما تَمَتُّعُ نظرة  
في اللحدِ حيثُ تَمَكَّنَ المحفَرُ  
ولَهتِ قلبي إذ عَلَنِي كبرة  
ودُوو التمامِ من بنيك صغارُ  
كانت مُكْرَمَةَ العشيرِ ولم يكن  
يُخشى غوائلَ أمّ حزرة جَارُ  
صلى الملائكةُ الذين تُخَيَّرُوا  
والصالحونَ عليك والأبرارُ  
وعليك من صلواتِ رَبِّكَ كلما  
نصبَ الحجيجُ مُلَبِّدينَ وغاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الرفاقُ ولم يَرُحْ مَرَارُ  
وأقام بعدَ الظاعنينَ وساروا  
لا تَبْعَدَنَّ وكلُّ حيٍّ هالكُ  
ولكلِّ مصرعٍ هالكٍ مقدارُ  
كان الخيارَ سوى أبيه وعمّه  
ولكلِّ قومٍ سادةٌ وخيارُ

وأقولُ من جزعٍ وقد فُتْنَا به  
 ودموعُ عيني في الرداءِ غِزارُ  
 للدافنين أخوا المكارم والندى  
 لله ما ضمنتُ بك الأحجارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعى النُّعَاةَ أميرَ المؤمنين لنا  
 يا خيرَ من حَجَّ بيتَ اللهِ واعتَمرا  
 حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فاصطَبَرَتْ له  
 وقمَتْ فيه بأمرِ اللهِ يا عُمرا  
 فالشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفة  
 تُبكي عليكِ نجومَ الليلِ والقمرِ

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ، كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ  
 من الأرضِ حُطِّتْ للسماحةِ مَضْجَعَا  
 ويا قبرَ معنٍ، كيفَ وارتيتَ جودُهُ  
 وقد كان منه البر والبحرُ مُتْرَعَا  
 بلى قد وسعتَ الجودَ والجودُ ميت  
 ولو كان حياً ضُمَّتْ حتى تَصَدَّعا  
 فتى عيشٍ في معروفِهِ بعد موتِهِ  
 كما كان بعد السيلِ مجراهُ مَرْتَعَا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام  
الحسن:

فلا تَشَمَّتْ معاوية بن صخر  
فإن بقية الخلفاء فينا  
وأجمعنا والإمارة عن تراض  
إلى ابن نينا وأبي أحنينا  
ولا نعطي زمام الأمير فينا  
سواه الدهر آخر ما بقينا

أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثي قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين  
القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيان:

فيا هُدْبُ للهيجا ويا هُدْبُ للندی  
ويا هذب للخصم الألد يحاربهُ  
ويا هذبُ كم من ملجم قد أجبتهُ  
وقد أسلمته للرماح جوالبة  
وكان أبو شيان خير مقاتل  
يُرَجَى وَيَخْشَى بأسه من يحاربهُ  
ففاز ولاقى الله بالخير كُله  
وَخَدَمَهُ بالسيف في الله ضاربهُ  
تزوّد من دنياه درعاً ومغفراً  
وعضباً حساماً لم تخنه مضاربهُ

ملیكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاک بن قيس الخارجي:

قولي مليك عليك بالصبر تستوجبين فضائل الأجر

قولي فإنك غيرُ كاذبة  
أورثتني كمدأ يورقني  
ومرارةً في العيش دائمة  
ذهب الذي قد كان يأمرنا  
يا عدتي لنوائب الدهر  
وتلهفأ وحرارة الصدر  
وحرارة كحرارة الجمر  
بالخوف والمعروف والذكر

وقالت ترثي أخاها:

يا عين جودي بالدموعِ بواكف حتى الممات  
قولاً لمن حضر الحروب من النساء الشاريات  
أسيين بعد غضارة  
من بعد عيش ناعم  
ونعيم عيشٍ مثبتات  
صارت عظامهم رفات  
وإذا المنيئة أقبلت  
لم تغن أقوال الرثاة

ليلي الأخيلية ترثي توبة:

فأليتُ لا أنفكُ أبكيك ما دعت  
على فننٍ ورقاءٍ أوطار طائرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أنته المنايا حين تم تمامه  
وأقصر عنه كل قرن يطاوله  
وكان كليث الغاب يحمي عرينه  
وترضى به أشباله وخلائله  
غضوب، حلیم، حين يطلب حلمه  
وسم زعاف لا تصاب مقاتله



وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جزى الله خيراً، والجزاء بكفه  
فتى من عقيل ساد غير مكلف  
فيا توب، ما في العيش خير ولا ندى  
يعدّ، وقد أمسيت في ترب نفنف  
وما نلتُ منك النصف حتى اترتمت بك  
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف  
فيا ألف ألف، كنت حياً مُسَلِّماً  
لألقاك مثل القسور المتطرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جاد الحيا بالشام كلّ عشية  
قبراً تضمّن لحدّه الأوزاعي  
قبرٌ تضمّن فيه طود شريعة  
سقياً له من عالم نقاع  
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً  
غنها بزهدٍ أيما إقلاع

حسان بن جعده يرثي قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاماً:

يا عينُ أذرى دموعاً منك تسجاما  
وابكي صحابةً بسطامٍ وبسطاماً  
فلن تري أبداً ما عشت مثلهم  
أنقى وأكمل في الأحلام أحلاماً

إني لأعلمُ أن قد أنزلوا عُرفاً  
 من الجنانِ ونالوا ثمَّ خُدّاما  
 أسقى الإلهُ بلاداً كان مصرعهم  
 فيها سحابةً من الوسميِّ سجّاما

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون  
 ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

أوجعنتني وقرعنَ منروتيه	إنّ الحوادثَ بالمدينة قد
حل الهلاك على أقاربيه	ينعى بنو عبد وإخوتهم
فظلللتُ مستكاً مسامعيه	ونعى أسامة لي وإخوته
وتقول ليلي وارزيتيه	تبكي لهم أسماءُ معولة
أهدي الجيوش على شكتيه	والله أبرح في مقدمة
وأسوق نسوتهم بنسوتيه	حتى أجمعهم بإخوتهم

## الثناء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخَمارة:

أضحتْ هُشيمةٌ في القبور مقيمةً  
 وخالَتْ منازِلُها من الفتیانِ  
 كانت إذا هَجَرَ المحبُّ حبيبهُ  
 دبَّتْ له في السرِّ والإعلانِ  
 حتى يلينَ لما تريدُ قيادَهُ  
 ويصيرَ سيِّئُهُ إلى الإحسانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أفقرَ من أوتاره العُودُ      فالعودُ للأوتار معمودُ  
 وأوحشَ المزمارُ من صوته      فما له بعدك تغريدُ  
 مَنْ للمزاميرِ وعيدانها      وعامر اللذات مفقودُ  
 الخمر تبكي في أباريقها      والقينةُ الخمصانةُ الرُودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنسي لباكِ على الشبابِ وما  
أعرفُ من شِرتي ومن طرَبِي  
ومن تصابي إن صَبوتُ ومن  
ناري إذا ما استعرتُ من لهبي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيا أمينَ اللّٰهَ مَنْ للندى  
خلّفتنا بعدك نبكي على  
يا وحشتاً بعدك ماذا بنا  
لا خيرَ للأحياء في عيْشهم  
وعصمة الضُّعفى وفكّ الأسيرِ  
دنياك والدين بدمعِ غزيرِ  
أحلّ من بعدك صرْفُ الدهورِ  
بعدك والزلفى لأهل القبورِ

أبو نواس يرثي كلبه:

يا بُؤسَ كلبِي سيّد الكلابِ  
قد كان أغناني عن العقابِ  
خرجتُ والسدينا إلى تبابِ  
به وكان عُدتِي ونابي  
فبينما نحنُ به في الغابِ  
إذ برزتُ كالحة الأنيابِ  
فعلقتُ عرقوبَهُ بنابِ  
لم ترعَ لي حقاً ولم تُحابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فِتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ  
 مَا مَثَلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ  
 قَدْ تَلَمَّ الدَّهْرُ بِهِ تُلْمَةً  
 جَانِبَهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ  
 الْآنَ نَخْشَى عَثْرَاتِ النَّدَى  
 وَعَدْوَةَ الْبُخْلِ عَلَى الْجُودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبْنِيَّ، إِنَّكَ وَالْعِزَاءُ مَعَا  
 بِالْأَمْسِ لَفَّ عَلَيْكُمَا كَفْنُ  
 مَا أَصْبَحَتْ دُنْيَايَ لِي وَطَنًا  
 بَلْ حَيْثُ دَارُكَ، عِنْدِي الْوَطَنُ  
 مَا فِي النَّهَارِ وَقَدْ فَقَدْتُكَ مِنْ  
 أُنْسٍ، وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي سَكْنُ  
 أَوْلَادِنَا، أَنْتُمْ لَنَا فَتْنُ  
 وَتَفَارِقُونَ، فَأَنْتُمْ مَحْنُ

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَرَمِيهَا،  
 مِنْ الْقَوْمِ، حَبَاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمَدِ  
 تَوْخَى حِمَامِ الْمَوْتِ أَوْسَطِ صَبِيَّتِي،  
 فَلَلَّهَ، كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ

طواه الرّدى عني، فأضحى مزاره  
 بعيداً عن قرب، قريباً على بعد  
 لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها،  
 وأخلفت الآمال ما كان من وعد  
 لقد قلّ بين المهدي واللحد لبثه  
 فلم ينس عهد المهدي، إذ ضمّ في اللحد  
 عجبتي لقلبي كيف لم ينظر له  
 ولو أنه أقسى من الحجر الصلد  
 وإني وإن متعتُ بابني بعده  
 لذاكره ما حنت النيب في نجد  
 وأولادنا مثل الجوارح أيها  
 فقدناه كان الفاجع اليبس الفقد  
 لعمرى لقد حالت بي الحال بعده،  
 فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي  
 ثكلت سروري كله إذ ثكلته  
 وأصبحت في لذات عيشي أخوا زهد  
 كأني ما استمتعتُ منك بضمّة  
 ولا شمة في ملعب لك أو مهد  
 الأُم لما أبدي عليك من الأسى  
 وإني لأخفي منك أضعاف ما أبدي  
 وأنت وإن أفردت في دار وحشة  
 فإنني بدار الأنس في وحشة الفرد  
 عليك سلامُ الله مني تحيةً ومن  
 كل غيث صادق البرق والرعد

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا ليُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ  
فَطَيْبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللَّهُ أَبَسَّهُ فِي عُودِ مَغْرِسِنِهِ  
ثِيَابَ حَمْدِ نَقِيَاتٍ مِنَ الْعَارِ  
دَقَّاعٌ مُعْضَلَةٌ حَمَّالٌ مُثْقَلَةٌ  
دَرَاكٌ وَتُّرٌّ وَدَقَّاعٌ لِأَوْتَارِ  
جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَقْدَارِ الْحَمَامِ لَهُ  
فَحَلَّ قَعَرَ ضَرِيحٍ بَيْنَ أَحْجَارِ  
مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ كَأَنَّهَا قَدَفَتْ  
لَا بَلَّ وَقَدْ فَعَلَتْ فِي الْقَلْبِ، بِالنَّارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى  
مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ  
مِنَ الْإِظْلَامِ مُبَسَّئَةٌ ظِلَالَا  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نَزَارُ  
تَهْدُ مِنْ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا  
وَكَادَتْ مِنْ تَهَامَةٍ كُلُّ أَرْضِ  
وَمِنْ نَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةَ زَالَا

أصابَ الموتُ يومَ أصابَ مَعْنَاً  
 من الأحياءِ أكرمَهُمْ فَعَالَا  
 فَلَستُ بِمَالِكِ عِبْرَاتِ عَيْنِ  
 أَبْتُ دَمَوْعَهَا إِلَّا أَنهْمَالَا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعْتَهُ نَوَى لَا تُرْتَجَى أَوْبَةً لَهَا  
 فقلبك مسلوبٌ وأنتَ كَتِيبُ  
 يَؤُوبُ إِلَى أوطَانِهِ كُلُّ غَائِبِ  
 وَأَحْمَدُ فِي الغِيَابِ لَيْسَ يَؤُوبُ  
 قَلِيلاً مِنَ الأَيَامِ لِمِ يُرَوِّ نَاطِرِي  
 بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتَهُ شَعُوبُ  
 كَظَلِ سَحَابٍ لِمِ يُقِمُ غَيْرَ سَاعَةٍ  
 إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جَنُوبُ  
 سَابِكِيكَ مَا أَبَقْتُ دَمُوعِي وَالبُكَاءِ  
 بَعِينِي مَاءً يَا بُنَيَّ يَجِيبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أَيُّ اصْطَبَارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ  
 إِنَّا فُجِعْنَا بِفَتَى وَائِلِ  
 وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْهَامِلِ  
 لَمَّا فُجِعْنَا بِأَبِي وَائِلِ  
 أَرَى المَعَالِي، إِذْ قَضَى نَحْبَهُ  
 تَبْكِي بِكَاءِ الوَالِيهِ الثَّائِلِ



وقال يرثي أمه:

أيا أمَّ الأسيِرِ سقاكِ غيْثُ  
 بكَرِهٍ مِنْكَ ما لَقِيَ الأسيِرُ  
 أيا أمَّ الأسيِرِ سقاكِ غيْثُ  
 تحيَّـرَ، لا يقيـمُ ولا يسيـرُ  
 أيا أمَّ الأسيِرِ سقاكِ غيْثُ  
 إلى مَنْ بالفِدا يأتِي البشيرُ  
 إذا ابْنُكَ سارَ في برِّ وبحرِ  
 فمَنْ يدعُو له أو يستجيرُ  
 ليبيكَ كلَّ يومٍ صُمِتَ فيه  
 مصابرةٌ وقد حَمِيَ الهجيرُ  
 ليبيكَ كلَّ ليلٍ قُمِتَ فيه  
 إلى أن يبتدي الفجرُ المنيرُ

أبو الشيبص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَرَتْ جوارِ بالسَّعدِ والنَّحسِ  
 العينُ تبكي والسنُّ ضاحكةٌ  
 فنحن في وَحْشَةٍ وفي أنسِ  
 فنحن في مَأْتَمٍ وفي عرسِ  
 يضحكننا القائمُ والأمينُ وتُبْكينا  
 وفاةُ الإمامِ بالأَمسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصللي:

تولى الموصللي فقد تولتُ  
 وأيُّ بشاشةٍ بقيت فتبقى  
 بشاشاتُ المزاهر والقيانِ  
 حياةُ الموصللي على الزمانِ

ستبكيه المزاهرُ والملاهي      وتسعدهن عاتقَةُ الدنان

المتنبي يرثي جدته:

أَحْنُ إِلَى الكَاسِ التي شَرِبْتَ بِهَا  
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضَمًّا  
أَتَاهَا كتابي بعدَ يَأْسٍ وترحَةٍ  
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غمًّا  
حرامٌ على قلبي السُرورُ، فإنني  
أَعُدُّ الذي ماتتْ به بعدها سَمًّا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُزْنُ يُفْلِقُ والتَّجْمَلُ يَرْدَعُ      والدمعُ بينهما عَصِي طِيْعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يا أُخْتَ خَيْرِ أخ، يا بنتَ خَيْرِ أب  
كنايَةَ بهما عن أَشْرَفِ النَسَبِ  
عَدَرْتَ يا موْتُ كَم أَفْنَيْتَ من عدد  
بِمَنْ أَصَبْتَ وكَم أَسْكَتَ مِن لَجَبِ  
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خَيْرُ  
فزعْتُ فيه بأمالي إلى الكَذِبِ  
حتى إذا لم يَدْعَ لي صَدْقُهُ أَملاً  
شَرِقْتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرُقُ بي

أرى العِراقَ طويلاً الليلَ مُذْنَعِيَتْ  
فكيفَ لَيْلُ فَتَى الفَتِيانِ في حَلَبِ  
يَظُنُّ أنْ فـؤادي غيرُ ملتَهَبِ  
وأنْ دمعَ جفونِي غيرُ مُنْسَكَبِ  
بلى وحرمة من كانت مُراعيَةً  
لحرمة المجدِ والقُصَادِ والأدبِ  
مَسْرَةً في قلوبِ الطيبِ مَفْرُفُهَا  
وحَسْرَةً في قلوبِ البيضِ واليَلْبِ  
وإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أنثى لَقَدْ خَلَقَتْ  
كريمةً غيرَ أنثى العَقْلِ والحسبِ  
فليتَ طالعةَ الشمسينِ غائبةً  
وليتَ غائبةَ الشمسينِ لم تغبِ  
فما تَقَلَّدَ بالياقوتِ مُشبهها  
ولقد تَقَلَّدَ بالهنديَّة القُضْبِ  
ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعها  
إلا بكيَّتْ ولا وُدُّ بلا سببِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التتوخي:

وإنِّي لأعلمُ واللييبُ خبيرُ  
أنَّ الحياةَ وإنْ حَرَصَتْ غرورُ  
ما كنتُ أحسبُ قبلَ دفنِكَ في الثرى  
أنَّ الكواكبَ في الترابِ تَعُورُ  
ما كنتُ أملُ قبلَ نعشِكَ أنْ أرى  
رَضْوَى على أيدي الرجالِ تَسِيرُ

خرجوا به ولكلِّ باك خلفه  
 صعقات موسى يومَ ذكِّ الطور  
 والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ  
 والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ  
 وحفيفُ أجنحةِ الملائكِ حوله  
 وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ  
 حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحه  
 في قلبِ كلِّ موحِّدٍ محفورُ  
 فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقوى  
 والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ  
 كفلَ الثناءُ له برَدِّ حياته  
 لما انطوى فكأنه منشورُ  
 وكأنما عيسى ابنَ مريمَ ذكره  
 وكأنَّ عازرَ شخصه المقبورُ

---

ابن المعتمر يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

---

قد استوى الناسُ ومات الكمال  
 وصاحَ صرفُ الدهرِ: أين الرجال  
 هذا أبو العباس في نعشه  
 قوموا انظروا كيف تسير الجبال  
 يا ناصر الملكِ بأرائه  
 بعدك للملكِ ليالٍ طوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يا قتيلاً قَوَّضَ الدهرُ به  
 عَمَدَ الدينِ وأعلامَ الهدى  
 قتلوه بعد علمٍ منهم  
 أنه خامسِ أصحابِ الكِسا  
 مُرهقاً يدعو ولا غوثَ له  
 بأبٍ برٍّ وجدٍ مصطفى  
 وبِأُمٍ رفحَ اللّٰه لها  
 علماً ما بين نسوانِ الورى  
 أي جِدِّ وأبٍ يدعوهما  
 جَدِّ، يا جَدُّ أغثني، يا أبا  
 يا رسول اللّٰه يا فاطمةُ  
 يا أمير المؤمنين المرتضى

وقال يرثي صاحب بن عباد:

أكذا المنونُ يقطرُ الأبطالا  
 أكذا الزمانُ يضعضُ الأجيالا  
 جبلٌ تَسَنَّمَتِ البلادُ هضابَهُ  
 حتى إذا مَلَأَ الأقالِمَ زالا  
 يا طالباً من ذا الزمانِ شبيهَهُ  
 هيهات كَلَفَتِ الزمانَ محالا

أبو القاسم مظفر بن عليّ الطيّب يرثي الشاعر المتنبّي:

لا رعى الله سرّب هذا الزمان  
 إذ دهانا في مثل ذاك اللسان  
 ما رأى الناس ثاني المتنبّي  
 أيُّ ثانٍ يُرى لبكر الزمان  
 كان من نفسه الكبيرة في جيش  
 وفي كبرياء ذي سلطان  
 هو في شعره نبّي ولكن  
 ظهرت معجزاته في المعاني

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلو كانت الدنيا تباع اشتريته  
 بما لم تكن عنه النفوس تطيب  
 بعيني أو يُمْنى يدي، أو قيل لي  
 هو الغانم الجذلان يوم يؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره  
 وكذاك عُمر كواكب الأَسْحار  
 وهلال أيام مضي لم يستدر  
 بذراً ولم يُمهّل لوقت سرار  
 عجل الخسوف عليه قبل أوانه  
 فمحاها قبل مظنة الإبدال

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حزني على أمي حزنٌ شديدٌ  
تبلى الليالي وهو غصٌّ جديدٌ  
فقل لنار القلب هل من مزيدٌ  
وقل لصرف الدهر هل من محيدٍ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يا شتات الأسماء والأفعال	بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط	منه في الانفصال والاتصال
مصدراً كان للعلوم بإذن الـ	لله من غير شبهة ومُحال
عَدَمِ النحو والتعطف والتو	كيدُ مستبدلاً من الأبدال

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينا العلومَ الفلسفيات كلها  
خَبَا نُورُهَا إِذْ قِيلَ قَد مَاتَ ثَابِتُ  
وأصبح أهلها حيارى لفقده  
وزال به رُكنٌ من العلمِ ثابتُ  
ولما أتاه الموتُ لم يُغنِ طيُّهُ  
ولا ناطقٌ مما هواه وصامتُ

تقول إعرابية في رثاء ولدها:

يا قُرْحَةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ  
يا لَيْتَ أُمَّكَ لِمَ تَحْبِلُ ولم تَلِدِ  
أيقنْتُ بعدك أني غيرُ باقيةِ  
وكيفَ يبقى ذراعُ زالٍ عن عَضِدِ

والدُّ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هوى ابني من عُلا شَرَفِ      يهـوُلُ عُقابَهُ صَعادُهُ  
ولا أُمُّ فتبكيهِ      ولا أَخْتُ فتفتقده  
هوى عن صخرةِ صلدِ      ففُـرَّتْ تحتها كبدُهُ  
ألأمُّ على تَهْكِيهِ      وألمسهُ فلا أجدهُ

أبو تمام يرثي محمد بن حميد:

ألا في سبيلِ اللّهِ مَنْ عطلتْ له  
فجأجُ سبيلِ الثغرِ وانثغرَ الثغرُ  
فتى كلفا فاضت عيونُ قبيلةِ  
دماً ضحككت عنه الأحاديثُ والنشرُ  
وما مات حتى مات مضرب سيفه  
من الضربِ واعتلّت عليه القنا السمرُ  
فتى مات بين الطعنِ والضربِ ميتةً  
تقوم مقام النصرِ إذ فاتته النصرُ



وقد كان فوت الموت سهلاً فردهُ  
 إليه الحفاظ المرُّ والخُلُقُ الوعرُ  
 رنفسٌ تخافُ العارَ حتى كأنما  
 هو الكفر يوم الروعِ أو دونهُ الكفرُ  
 فأثبتَ في مستنقعِ الموتِ رجلَهُ  
 وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ  
 مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبقِ روضةً  
 غداة ثوى إلا اشتَهتُ أنها قبرُ  
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى  
 ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلهُ العُمُرُ  
 عليك سلامُ اللّٰه وقفاً فإنني  
 رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمرُ

---

وقال يرثي أخاه:

يا هَوَلٌ ما أبصرتَ عيني وما سمعتَ  
 أذني فلا أبصرتَ عيني ولا أذني  
 لم يبق من بدني جزءٌ علمتُ به  
 الأوقد حَلَّهُ جُزءٌ من الحزنِ  
 كان اللحاقُ به أهناً وأحسنَ بي  
 من أن أعيش سقيم الروحِ والبدنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحضر أمام عينيه، لقد رآه يجالِد الموت بكل قوة حتى  
استسلم أخيراً لتضاء ربه:

آخر عهدي به صريعاً	للموت بالداء مستكيناً
إذا شكاً غصّةً وكرباً	لاحظ أو راجع الأئيناً
يدير في رجعه لساناً	يمنعه الموت أن يُيناً
يشخصُ طوراً بناظريه	وتارة يطبق الجفوناً
ثم قضى نحبَهُ فأمسى	في جدّث للشرى دفيناً
بعيد دارٍ قريبٍ جارٍ	قد فارق الألف والخديناً

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَنْ ذَا أَصَابَكَ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ  
أَلَمْ تَكُونِي زَمَاناً قَرَّةَ الْعَيْنِ  
أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ  
وَكَانَ قَرْبُهُمْ زِيناً مِنَ الزَّيْنِ  
صَاحَ الْغَرَابُ بِهِمْ بِالْبَيْنِ فَافْتَرَقُوا  
مَاذَا لَقِيتَ بِهِمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ  
اسْتَوْدَعَ اللَّهُ قَوْمًا مَا ذَكَرْتَهُمْ  
إِلَّا تَحَدَّرَ مَاءُ الْعَيْنِ مِنْ عَيْنِي  
كَانُوا فَفَرَقَهُمْ دَهْرٌ وَصَدَّعَهُمْ  
وَالدَّهْرُ يَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهل رأيت القُرى التي غر  
 س الأملاك مخضرةً دساكرها  
 فإنها أصبحت خلايا من الإن  
 سان قد دميت محاجرها  
 قفراً خلاء تعوى الكلابُ بها  
 ينكر فيها الرسومَ دائرها  
 يا بوّس بغداد دار مملكة  
 دارت على أهلها دوائرها  
 أمهلها اللّه ثم عاقبها  
 لما أحاطت بها كبائرها

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يا صاحبَيّ دعا الملامّة واعلما  
 أن لست في هذا باليوم منكما  
 وقفا بقبر ابن النبي فسَلّما  
 لا بأس أن تقفا به فُتسَلّما  
 قبرٌ تضمّن خيرَ أهل زمانه  
 حسباً وطيب سجية وتكرّما  
 ضحوا بإبراهيم خير ضحية  
 فتصرّمت أيامه وتصرّما  
 بطلا يخوض بنفسه غمراتها  
 لا طائشاً رعشاً ولا مستلما

والله لو شهد النبي محمدٌ  
صلى الإله على النبي وسلمما  
إشراعَ أمتيه الأسنّة لابنه  
حتى تقطّر من ظباتهم دما  
حقاً لأيقن أنهم قد ضيّعوا  
تلك القرابة واستحلوا المحرماً

---

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

---

غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي  
نوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادٍ  
صاحِ هذي قبورنا تملأ الرخ  
بَ فأين القبورُ من عهدِ عادٍ

---

وقال يرثي أبا حمزة:

---

ودّعا أيها الحفيان ذاك الشخص  
إن الوداعَ أيسرُ زادٍ  
واغسله بالدمعِ إن كان طهراً  
وادفناه بين الحشى والفؤادِ  
واحبوا الأكفان من ورق  
المصحفِ كبراً عن أنفس الأبرادِ  
واتلوا النعش بالقراءة والت  
سيح لا بالنعيب والتعداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألست ترى السيفَ كيف انثلم  
وركن الخلافة كيف انهدم؟  
طوى الحسن بن بويه الردى  
أيدي الردى أيّ جيش هزم؟  
فصيحُ اللسانِ بديعُ البيان  
رفيعُ السنانِ سريعُ القلم  
إذا تم شيءٌ بدا نقضُهُ  
توقع زوالاً إذا قيلَ تم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَنْ لي بأنسِكَ يا أخيَا  
ومَنْ لي أن أبُثِّكَ ما لديَا  
طوتكَ خطوبُ دهرِكَ بعد نشر  
كذلكَ خطوبُهُ نشرًا وطِيَا  
وكانت في حياتك لي عظامُ  
وأنت اليوم أوعظ منك حيًا

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمَّهُ  
بُعِيدَ الكرى عيناهُ تبتدرانِ  
رأى كلَّ أمٍ وابنها غيرَ أمه  
بيتان تحتَ الليلِ يتجيان

وبات وحيداً في الفراش تحُّهُ  
بلايلُ قلبٍ دائِمِ الخفقانِ

ثم يقول فيها:

فلا تلحيانِي إن بكيتُ، فإنما  
أداوي بهذا الدمع ما تريانِ  
وإن مكاناً في الثرى خُطَّ لحدُّهُ  
لمن كان في قلبي بكل مكانِ  
أحقُّ مكانٍ بالزيارة والهوى  
فهل أتما إن عُجبتُ منتظرانِ

## الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش والملحن والمغني المشهور:

يا فقيـد الغناء والتلحين  
 جئتُ أشكو إليك ما يبـكيني  
 مَبْسُومٌ غاب في التراب وأبقي  
 لحنه في القلوب بثّ الشجون  
 يا نَجِيَّ الأحباب أين لياليك  
 وأين الغناء عند السكون  
 كم تمنيتُ أن تُغني شعري  
 فإذا بي أرثيك في تأيني

العقاد يرثي سعد زغلول:

يومٌ منَعاك وما أشأمه  
 يومٌ شكَّ وبلاءٍ وجنون  
 بدّه الناسَ بصبحٍ لم يكن  
 ليُلهُ أهلك منه في الجفون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبرت في غيب الزعيم محمد  
من كان يكبر حاضراً في المشهد  
حجب الردى عنا بشاشته ولم  
يحجب بشاشة ذكره المتجدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لما نَعَوهُ حَسْبُهُه في الأرض لم يسبقه مَيّت  
يا يومَ إبراهيم حس بي من لقاءك ما التقيت  
لم أنتظرك ولست أذ كُر في غد كيف انتهيت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة  
كانت خلاصة عدتي وعتادي  
إن كنت لم ترحم ضنّاي لبُعدها  
أفلا رحمتَ من الأسى أولادي  
ومن البلية أن يُسام أخو الأسى  
رَغِي التجلُد وهو غيرُ حمادِ  
هيهات بعدك أن تقر جوانحي  
أسفاً لبُعْدك أو يلين مهادي  
ولهي عليك مصاحبٌ لمسيرتي  
والدميع فيك ملازم لوسادي  
فإذا انتهيت فأنت أول ذكرتي  
وإذا أوديتُ فأنت آخرُ زادي



إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلَّانِي بالتعازي واقنعا  
 فؤادي أن يرض بهنّ تعازيا  
 وإلا أعيناني على النوح والبكا  
 فشأنكما شأني وما بكما بيا  
 أيا مصطفى تالله نومك رابنا  
 أمثلك يرضى أن ينام اللياليا  
 تكلم فإن القوم حولك أطرقوا  
 وقل يا خطيب الحي رأيك عاليا  
 فقدناك فُقدان الكمي سلاحه  
 وساري الدياجي كوكب القطب هاديا  
 طواك الردى طي الكتاب تضمنت  
 صحائفه من كل فجر معانينا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه  
 بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعدَ فلسطين يناعُ على فتى  
 وهل بقيت في مقلبة دمعته بعدُ  
 بكائي على المليون أنضب أدمعي  
 فما أنا إلا النار والحجر الصلْدُ  
 وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى  
 على وطني الباغونَ فجَّرنِي الحقدُ  
 الأدمعة من لاجيء أستمدها  
 فأبكي بالبحر الذي جزره مدُ

وأندب أمّاً لم يجد مثل جبهها  
وحيي لها لا الوالدات ولا الولد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قل للذين بكوا على شوقي      والذين بكوا على شوقي  
والهفتاء لمصر والشرق      والهفتاء لمصر والشرق  
دنيا تقّر اليوم في لحد      دنيا تقّر اليوم في لحد  
ومسافر ماضٍ إلى الخلد      ومسافر ماضٍ إلى الخلد

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشى نعشه يختال عجباً بربه  
ويخطر بين اللمس والقبات  
تكاد الدموع الجارية تُقله  
وتدفعه الأنفاس مستعرات  
بكى الشرق فارتجت له الأرض رجّة  
وضاقت عيون الكون بالعبرات  
ففي الهند محزون وفي الصين جازع  
وفي مصر باكٍ دائم الحسرات  
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب  
وفي تونس ماشئت من زفرات  
بكى عالم الإسلام عالم عصره  
سراج الدياتجي هادم الشبهات

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردهُ  
 فؤادي وينسني طویل عنائيا  
 تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى  
 ككأس الردى من علة العيشِ شافيا  
 ولست على شيء بأس، وإنني  
 لأهجرُ ظهرَ الأرضِ جذلانَ راضيا  
 وما طال عمري، غير أن لواعجا  
 أطلن عنائي فاحتويت مقاميا  
 أهاب بنا داعي الردى فترحموا  
 وقولوا: سقى الله القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أفريدُ لا يلثم بسيرتك الردى  
 أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ  
 ما كان ذاك العمر إلا وقعة  
 الدهر حومة حربها لا الخندق  
 كم غيرتُ منك السنون وبدلت  
 ووفاء نفسك ثابت لا يقلق  
 ما من هوى إلا نسيت ولا أذى  
 إلا لقيت، وما الختام محقق  
 سجنٌ ومجحدةٌ وبعدهُ أحبة  
 ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطان الجسوم وإنما  
 بالنفس تختلف الجهات وتفرق  
 هو بضعة من جسم مصر تضمها  
 أرض برّياها المطهر تعبق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضع الزمانُ على جلالك ختمه  
 وأثابك التخليد في الأخلاذ  
 لا يستطيع عداك طي صحائف  
 نشرتها أو طمها بسواد  
 ما في حياتك لوثة موكولة  
 لتسامح الحساب والنقاد  
 مثل الضحية أنت فينا بارزاً  
 بوركت من بر بأكرم واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيها الشاعرُ الإلهيُّ طوبى  
 لك في الأوج حيث روحك ترتع  
 وأناشيدك الحسانُ ستبقى  
 خيرَ إرثٍ لأمّةٍ تتفجّع  
 أرز لبنان، طأطىء الهام وأخشع  
 سكت الشاعرُ الذي كنتَ تسمع

سيساميك في جوارك قبرٌ  
هو في قلبه أعزُّ وأرفَعُ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي :

بلقيسُ  
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلُ  
بلقيس  
كانت أطولَ النخلاتِ في أرضِ العراقِ  
كانت إذا تمشي  
ترافقها طواويسُ  
وتتبعها أيائل  
بلقيس . . . يا وِجعي  
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملُ  
هل يا تُرى  
من بعد شَعركِ سوفَ ترتفعُ السنابلُ  
بلقيسَ، لا تتبَعدي عني  
فإن الشمسَ بعدك،  
لا تضيء على السواحلُ  
الموتُ في فنجانِ قهوتنا  
وفي مفتاحِ شقتنا  
وفي أزهارِ شرفتنا  
وفي ورقِ الجرائدِ  
والحروفِ الأبجديةِ .  
بلقيس .

هل تفرعين الباب بعد دقائق  
 هل تخلعين المعطف الشتوي  
 هل تأتين باسمه وناصرة  
 ومشرقة كأزهار الحقول  
 بلقيس  
 إن زروعك الخضراء  
 ما زالت على الحيطان باكية  
 ووجهك لم يزل متنقلا  
 بين المرايا والستائر  
 حتى سيجارتك التي أشعلتها  
 لم تنطفئ  
 ودخانها ما زال يرفض  
 أن يسافر

---

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

---

فوزي، فديتك، كلُّ هاتفة  
 في الصدر تنطقُ باسمك العذبِ  
 باكرتُ قبرك حين روعني  
 أن القبورَ كثيفةُ الحُجبِ  
 فوددتُ لو كفّاي بعثرتا  
 كُومَ الزهور عن الثرى الرطبِ  
 فأزيلُ عنك ثرى لُففتَ به  
 من كان مثلك لُفَّ بالسُّحبِ

عزیز أباطه یرثی زوجته:

أقول والقلبُ في أضلعه شَرِقُ  
 بالدَمعِ لا عُدتَ لي يا يومَ ميلادي  
 نزلتَ بي ودخيلُ الحزنِ يعصفُ بني  
 وقادحُ البَثِّ ما ينفكُ معتادي  
 وكنتَ تحملُ لي والشمْلُ مجتمعُ  
 أنساً يفيضُ على زوجي وأولادي  
 فانظر ترَ الدارَ قد هيضتَ جوانبُها  
 وانظرُ تجدُ أهلها أشباحَ أجسادِ  
 فقدتها خلَّةً للنفسِ كافيةً  
 تكادُ تُغنى غناءَ الماءِ والزادِ  
 تحنو عليّ وترعاني وتبسط لي  
 في غمرة الرأي رأيَ الناصحِ الهادي

أبو القاسم الشابي بعد بأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

يا جبالَ الهمومِ	السوداعَ الوداعِ
يا فجاجَ الجحيمِ	يا ضبابَ الأسى
في الخضمِّ العظيمِ	قد جرى زورقي
فالوداعَ الوداعِ	ونشرتُ القلاعَ

## الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائجٍ غادي  
على البهاليلِ من أبناءِ عبّادِ  
حان الوداعُ فضجّت كلُّ صارخةٍ  
وصارخ من مُفدّاةٍ ومن فادي  
سارت سفائنهم والنّوحُ يتبعها  
كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي  
كم سال في الماءِ من دمعٍ وكم حملت  
تلك القطائع من قطعَاتِ أكبادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكل شيءٍ إذا ماتمَّ نُقصانُ  
فلا يُغرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ  
أين الملوكُ ذوو التيجانِ من يَمَن  
وأين منهم أكاليلُ وتيجانُ



أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له  
 حتى قضوا فكأنَّ القومَ ما كانوا  
 لكلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ  
 فلا يُعَرِّ بِطَيْبِ العَيْشِ إنسانُ  
 هي الأمورُ كما شاهَدَتْهَا دولُ  
 مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاءَتْهُ أزمانُ  
 وهذه الدارُ لا تُبْقَى على أَحَدٍ  
 ولا يَدومُ على حالٍ لها شأنُ  
 أين الملوِكُ ذوو التيجانِ من يَمَنٍ  
 وأين منهم أكاليلُ وتيجانُ  
 أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له  
 حتى قضوا فكأنَّ القومَ ما كانوا  
 وصار ما كان من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ  
 كما حَكَى عن خيالِ الطيفِ وَسَنانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِكِ الملوِكِ أَسامِعُ فَأُنَادِي  
 أم قد عَدَلَك عن السماعِ عَوادي  
 لما خَلَّتْ منك القصورُ فلم تكن  
 فيها كما قد كنتَ في الأعيادِ  
 قَبَلْتُ في هذا الثرى لك خاضِعاً  
 وتَخَذْتُ قَبْرَكَ موضعَ الإنشادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له مائتا مفترين :

رعى اللّهُ قَبْرَيْنِ اسْتَكَانَا بِلِدَّةِ  
 هَمَا أُسْكِنَاهَا فِي السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ  
 وَلَا اسْتَعَذَّبْتَ عَيْنَايَ بَعْدَهُمَا كَرِيٌّ  
 وَلَا ظَمِئْتُ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا الْقَبْرُ  
 وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقَدَهَا الْقَمْرُ الْبَدْرُ  
 إِسَاءَةٌ دَهْرٍ أَحْسَنَ الْفَعْلَ بَعْدَهَا  
 وَذَنْبٌ زَمَانٍ جَاءَ يَتَّبَعُهُ الْعُذْرُ  
 وَإِنْ يَكُ وَآلِي جَهْوَرٌ فَمَحْمَدٌ  
 خَلِيفَتُهُ الْعَدْلُ الرِّضَا وَابْنُهُ الْبَرُّ  
 أَبَا الْحَزْمِ قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى  
 قُلُوبٌ مَّنَّاهَا الصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ  
 دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ  
 فَمَا لِنَفِيسٍ مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى قَدْرُ  
 فَقَدْنَاكَ فَقْدَانَ السَّحَابَةِ، لَمْ يَزَلْ  
 لَهَا أَثَرٌ يُثْنَى بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ

ابن زُهر الطيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تأملُ بحقِّكَ يا واقفناً  
 ولا حظَّ مكاناً وقعبنا إليه  
 ترابُ الضريحِ على وجنتي  
 كأنِّي لم أمش يوماً عليه  
 أداوي الأنعام حذار المنون  
 وهما أنا قد صرتُ رهناً لديه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يا غائباً لا يُرتجى لإيابه  
 ولقائه دون القيامة موعداً  
 ما كان أحسنَ مُلحداً ضُمَّتتهُ  
 لو كان ضمَّ أباك ذاك المُلحدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي  
 العز بن عبد السلام:

أمَدُ الحياةِ كما علمتَ قصيرُ  
 وعليك نَقَادُ بها وبصيرُ  
 عجباً لمغتَرَّ بدارِ فنائِه  
 وله إلى دار البقاء مصيرُ  
 فسَلِّمها للنائباتِ مُعَرِّضُ  
 وعزیزها بيد الردى مقهورُ  
 أیظنُّ أن العمرَ ممدودٌ له  
 والعمرُ فيه على الردى مقصورُ

## الفهرس

٥	الرثاء في الشعر العربي
٧	الرثاء في العصر الجاهلي
١١	الرثاء في صدر الإسلام
١٨	الرثاء في العصر الأموي
٢٧	الرثاء في العصر العباسي
٤٧	الرثاء في العصر الحديث
٥٦	الرثاء في العصر الأندلسي